الأهرام

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

الوحدة الأوروبية .. ومأزق العنصرية والتعصب ؟!

من يقرأ معاهدة ماستريخت المنظمة لاجراءات وخطوات اقامة الوحدة الاوروبية يكاد لايصدق نفسه على الاخص اذا كان واحدا من ابناء العالم الثالث الذى تمزقه الفرقة والاختلاف على اتفه الاسباب واهونها .. ونصوص ماستريخت بالمنطق الانسانى العادى والدارج تعتبر من قبيل الخيال والمبالغة لانها تخرج عن مالوف العلاقات الانسانية كما انها تخرج عن مالوف المنطق الدولى القائم على مفهوم سيادة الدولة على اراضيها وعدم التفريط فى ذرة من ذرات هذه السيادة مهما هان امرها او قل صغر ، لأن السيادة هى التعبير عن كيان الدولة والاعلان عن وجودها واستمرارها واهليتها للتعامل على قدم وساق فى المجتمع الدولى .

رؤية بكتبها :

أسامة غيث

وخطورة معاهدة ماستريخت انها جاءت لتقلب كافة المفاهيم والافكار التقليدية راسا على عقب حيث تقدم واقعا دوليا جديدا يقول بالانتقاص من سيادة الدول والشعوب على اراضيها والتنازل عن جوانب حيوية من السيادة الوطنية الى سلطة اعلى تشارك فيها دول وشعوب وقوميات اخرى .. والاكثر خطورة ان التنازل عن السيادة يتم بين تجمع لدول جمع بينها خلال القرون الثلاثة الماضية على الاقل درجة عالية للغاية من العداوات والحروب وفصلت بينها دائما انهار غزيرة من الدماء حتى اصبح العداء من الموروثات الحضارية الأوروبية

وبعد ماستريخت وما تضمنته من التمهيد لقيام العملة الاوروبية الموحدة « الايكو » والوصول مع عام ١٩٩٧ الى شطب العملات الأوروبية من الوجود والانتهاء بغير رجعة من التعامل بالمارك والاسترلينى والفرنك والليرة والبيزيتا وغيرها ظهر وكان عالما جديدا لم يعرفه احد من قبل يوشك على البزوغ يقول بأن ماعجزت قرون طويلة من الصراع والحروب البشعة ان تصنعه سيتم صنعه بالاتفاق الهادىء بالتصويت الحر الديمقراطى عن طريق قناعة اوروبية شاملة بان الوحدة هى الطريق الوحيد لاحتلال اوروبا مكانة متميزة على خريطة عالم الغد

وكان من البالغ الصعوبة القبول او تصور ان يقوم البنك المركزى الالمانى مع عام ١٩٩٧ بدور « بنك البنوك » لاوروبا الموحدة يتقرر فيه وعن طريقه الاوضاع المالية والنقدية لأوروبا بحكم ان الاقتصاد والالمانى هو الاقوى والاكبر داخل القارة الأوروبية .. ولكن ماستريخت قالت بالوحدة النقدية الأوروبية وبالبنك المركزى الموحد لاوروبا والعملة الموحدة باعتبارها خطوات لازمة لاقامة « الولايات الأوروبية المتحدة » فى مرحلة تالية مع بدايات القرن الحادى والعشرين .

ولكن الصورة بدأت تأخذ ابعادا جديدة بعد ان صوت الشعب الدنماركى وقال « لا » فى الاستفتاء على ماستريخت ثم تحول الامر الى مراجعة تامة وشاملة عندما اظهرت استطلاعات الراى العام ان الشعب الفرنسى يكاد يقول « لا » ايضا فى الاستفتاء على ماستريخت ، وتحول الامر الى صدمة حقيقية عندما ظهرت نتيجة التصويت النهائى التى اوضحت ان الشعب الفرنسى قال نعم بصيغة لا بحكم ان الرافضين للوحدة الأوروبية يقل عددهم قليلا عن القابلين بها

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

وهناك نقطة لايمكن اغفالها او التهوين من شانها فى قضية الوحدة الاوروبية وهى المرتبطة بتقدير مدى اهمية العناصر السياسية الدافعة للوحدة او المثبطة لها .. لأن الوحدة ارتكزت الى حد بعيد على افكار الرئيس الفرنسى شارك ديجول القائلة باقامة « الكيان الأوروبى » القادر على ان يتعامل مع الولايات المتحدة الامريكية على قدم المساواة والقادر على امتلاك عناصر القوة التى لاتجعله فى حاجة الى طلب الحماية من طرف خارجى وكان ذلك تعبيرا عن احلام الزعامة الاوروبية للعالم واستعادتها بعد ان توارت واندثرت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية .

واليوم يطفو على السطح ايضا العديد من العوامل السياسية التى تكاد ان تكتسح فى طريقها كافة المبررات الاقتصادية الموضوعية والعاقلة لاقامة التكتل والوحدة الاوروبية .. وهى عوامل ترتكز بالدرجة الأولى على اثارة المخاوف التقليدية من السيطرة الالمانية وان تكون الوحدة الاوروبية هى نقطة الانطلاق لنجاح العملاق الالمانى الموحد فى اخضاع اوروبا لسطوته وسلطانه بحكم انه الاقوى اقتصاديا وتكنولوجيا

وقد يكون التهديد الاكثر خطورة واهمية لماستريخت مصدره بزوغ نجم التيار السياسى اليمينى فى اوروبا وهو تيار مفردات لغته السياسية قائمة على العنصرية البغيضة والاستعلاء والتعالى والتعصب الاعمى للعنصر والقومية وهو تيار يصب فى اتجاه الفرقة والانعزال والأهم من كل ذلك انه تيار يسفر عن وجهه القبيح الى حدود التصفية الجسدية لمئات الالاف والتهجير القسرى للملايين فى البوسنة والهرسك وفقا لمعايير عرقية ودينية ويكرس مبدأ بالغ الخطورة هو القتل والتشريد على « الهوية الدينية » معتمدا على ابشع المفاهيم العنصرية القائلة بالتطهير والتنظيف العرقى .

وما يحدث على الساحة الأوروبية من بزوغ لنجم التيار اليمينى بكل ما يضمه من افكار نازية وفاشية وعنصرية والتى هى فى النهاية والبداية خيانة حقيقية لقيم الحضارة الغربية القابعة فى بطون الكتب والمؤلفات لهو البداية الحقيقية لسقوط ماستريخت وبدء الاعلان عن تلاشى احلام الولايات الأوروبية المتحدة والاعلان عن حقبة جديدة من الصراع العنصرى فى اوروبا قد يكون ضحيتها الأولى المسلمين بالبوسنة والهرسك ولكن ضحيتها الحقيقية والثمن الذى لابد وان يدفعه الجميع هو انهيار حلم التجمع الأوروبى وانزوائه فى ظلمات بشاعة العنصرية وقسوتها وغبائها ؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية